

محاولة انقلاب فاجنر تخلق المخاطر – والفرص – بعيداً عن روسيا



نشرت مجلة بولتيكو الأمريكية مقالاً للكاتب كولين بي كلارك يستعرض فيه تداعيات محاولة الانقلاب التي قامت بها مجموعة فاجنر حول العالم.

وأشار الكاتب إلى أن فهم التمرد غير العادي الذي شنّه زعيم مجموعة فاجنر، يفغيني بريغوزين، من المحتمل أن يستغرق عدة أيام أخرى، إن لم يكن أسابيع أو شهوراً. لكن من الواضح بالفعل أن روسيا تواجه أزميتين مزدوجتين، واحدة في الداخل وأخرى في الخارج.

ويقول الكاتب إن محاولة الانقلاب الفاشلة تكشف هشاشة نظام بوتين في الداخل؛ فقبل إلغاء هجوم فاجنر، لجأ بوتين إلى رجل الشيشان القوي رمضان قديروف للحصول على المساعدة في قمع التمرد، لافتاً إلى أن قيام القوات الشيشانية بإنقاذ الكرملين هو أمر مثير للسخرية في حد ذاته، لكنه يشير أيضاً إلى شيء أكثر إثارة للقلق فيما يتعلق بالآثار طويلة المدى لحكم بوتين: حتى مع قمع انتفاضة فاجنر مؤقتاً، فإن الطبيعة الوحشية للهجوم من المرجح أن تؤدي إلى مشاكل في أماكن أخرى، سواء في الداخل في روسيا، ولكن أيضاً في مجال نفوذها في جميع أنحاء العالم.

وعلى الرغم من الصفة مع لوكاشينكو، من الصعب أن نرى كيف يعيش بريغوزين بمكانته وسلطته بعد إحراج بوتين وفضح الانقسامات في أعلى المراتب في الدولة الروسية. وهذا يثير التساؤل عما سيكون عليه مستقبل مجموعة فاجنر.

لذا، وحسب ما يرى الكاتب، ففي حين أنه من المرجح أن ينصب تركيز العالم في الأيام المقبلة على الأحداث في روسيا وأوكرانيا، يجب ألا ننسى الآثار الخطيرة التي من المحتمل أن تخلقها هذه الحلقة في أماكن أخرى، وهي الآثار التي تحتاج الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى الاستعداد لها في أسرع وقت ممكن.

ويتوقع الكاتب أن

من المتوقع أن تُدمج دمج فاجنر في أوكرانيا في الجيش الروسي النظامي. لكن مجموعة فاجنر تعمل في جميع أنحاء العالم – من الشرق الأوسط إلى إفريقيا إلى أمريكا اللاتينية. ولسنوات، كانت مجمعة فاجنر بمثابة رأس الحربة للسياسة الخارجية لروسيا في بلدان من سوريا إلى السودان إلى فنزويلا، على الرغم من أنها سعت منذ فترة طويلة إلى الحفاظ على الإنكار المعقول لمدى ارتباطاتها بالكرملين.

وتطرق الكاتب إلى دعم فاجنر لنظام الأسد في سوريا، وكذلك دعمت أمير الحرب خليفة حفتر في ليبيا، وفي كلتا الحالتين، تحصل فاجنر على امتيازات من العقود المتعلقة بمنشآت النفط والغاز التي ساعدت المجموعة في الاستيلاء عليها وحمايتها. وساعدت هذه الأموال، بالإضافة إلى الأموال من استخراج الماس والذهب في مالي والسودان وجمهورية إفريقيا الوسطى، الكرملين في التهرب من العقوبات.

وإذا انتهى الأمر بسحب فاجنر لقواتها من بعض البلدان التي تعمل فيها حالياً، فقد يخلق ذلك فرصة لشن حملة دبلوماسية أمريكية للمساعدة في معرفة كيفية ملء فراغ السلطة الناتج واستعادة النفوذ في تلك المناطق. وعلى وجه الخصوص، يمكن أن يكون هناك انفتاح في بعض البلدان الأفريقية حيث قد تكون واشنطن قادرة على تقديم التعاون الأمني أو بناء ترتيبات قدرة الشريك مقابل تعهدات بالتحرك نحو مبادرات ديمقراطية أو الحكم الرشيد. ومع قيام الصين أيضاً بغزو إفريقيا، فإن هذه فرصة يجب على الولايات المتحدة ألا تفوتها.

ويضيف الكاتب إن انسحاب فاجنر من تلك المناطق أيضاً سيخلق تحديات أمنية في تلك المناطق في ظل رغبة بعض الجماعات المسلحة في الاستفادة من هذا الفراغ. وإذا انسحبت فاجنر، فهناك تهديد خطير لبعض الأنظمة التي تعتمد عليها في الأمن والحماية. وهذا يوفر فرصة للغرب، إذا كانت دول مثل فرنسا والولايات المتحدة قادرة على تحقيق بعض الاختراقات مع أنظمة غير مستقرة، لا سيما تلك الموجودة في إفريقيا جنوب الصحراء التي تكافح من أجل الأمن.

ولفت الكاتب إلى أن موسكو استثمرت الكثير في مجموعة فاجنر، لدرجة أن أي تغيير في الوضع الراهن سيشكل تحديات كبيرة لنظام بوتين. وهناك تأثيرات أخرى من الدرجة الثانية والثالثة من المحتمل أن تؤثر تأثيراً مباشراً على الاستقرار العالمي، بما في ذلك فراغات السلطة الجديدة التي من المحتمل أن تملأها الدول الطامعة، لا سيما تلك القادرة على الاستفادة من شبكات وكلائها.

ودعا الكاتب في ختام مقاله إلى العمل السريع لتعزيز استقرار الأنظمة التي قد تحتاج قريباً لطمع نفسها عن دعم مجموعة فاجنر..